مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 7163- 1112 العدد 20 (2014) : 271 – 281
http://elwahat.univ-ghardaia.dz

كيف نقرأ صورة كاريكاتورية

أ/ نشادي عبد الرحمان

جامعة غرداية

غرداية ص ب 455 غرداية 47000 ,الجزائر

تمهيد:

قبل الخوض في الحديث عن إشكالية قراءة صورة كاريكاتورية وجب في الأول الحديث عن لماذا نقرأ صورة كاريكاتورية؟ ولمن نقرأها؟ وهكذا تتوالى مجموعة من الأسئلة المترادفة الأخرى كالهدف من قراءتها والأثر الذي تحدثه...والإجابةأن العالم اليوم يعيش عصر "**حضارة الصورة**" فكل مجتمعاته تستعملها كلغة اتصالية بصرية لا تقل أهمية عن فعل الكلاموالكاريكاتور أوالصورة الكاريكاتوريةهي من أبرز أصناف الصور الثابتة في نقل المعاني والاتصال بالصور وتعد اتصالا ناجحا وقويا لقدرتها على التعبير وإيصال المعلومات والكاريكاتور موجود على صفحات الجرائد أكثر مما هو موجود على الدعائم الأخرى، لهذا يقالعلاوة على أنه فن تخطيطي إنه نوع من الأنواع الصحفية لذا يجب دراسته وفهمه.

إن قراءة الصورة الكاريكاتورية معناه تحليلها والتحليل هو دوما عمل يتطلب الوقت ولا يمكن ان يكون عفويا بالمقابل تطبيقه يستطيع فيما بعد إضفاء المتعة (اللذة) الفنية والاتصالية للأعمال، لأن التحليل يثير إحساس الملاحظة والنظر ويزيد من المعارف والتعلُّم (D'enseigner) ويسمح أيضا بفهم أكثر فاعلية للرسائل البصرية عند الاستقبال العفوي لها وأكثر منه بحث او تفتيش الأسباب الحسنة لتوظيف الرسالة البصرية او العكس من ذلك.

الكاريكاتور وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري(mass média) وذو دلالة إعلامية في المقام الأول ينقل رسالة إلى المتلقي، كونه فن تعبيري يشكل لغة تفاعل خاصة، عرفها فنانون رسامون (كاريكاتوريون) ميّالون إلى تنصيب أنفسهم لسان حالِ الكثير من الناس في نقد الأوضاع الاجتماعيةونقل معاناتهم واهتمامهم ورغباتهم ومصالحهم إلى من سواهم، كما هو أيضا تعبير ذاتي لنفس شخص الكاريكاتوري في نقل مكنوناته إلى غيره، بطبع أثار شخصيته على الصورة لتكمل جزئها الحيوي وتعطي لها النجاح والاستحسان من طرف الجمهور.

الكاريكاتور بنية متكاملة الشكل والمحتوى، يستهدف التعبير، تتعدى فعاليته القيم الجمالية والخيالية، يُوظف في العديد من القطاعات الاجتماعية لأهداف تبليغية متعدّدة المرامي، كونه فن نفعي يقوم بالتزيِّين والإعلام والتعليم والحكي ويجسد الخيال ويوقظ الضمير، من هنا تَبرُزُ وظيفته داخل المجتمع وتبرَّرُ ممارساته واستخداماته.

- مفهوم الكاريكاتور:

-التعريف اللغوي (المعجمي):تجمع كل الموسوعات والقواميس على أن: "**الكاريكاتور**"أو "**الكاريكاتير**"(**La Caricature**): اسم مؤنث مقتبس من الإيطالية **كاريكاتورا** (**Caricatura**)من أصل لاتيني **كاريكا** (**Carica**)أي **حشو** (**Charge**).

حسب قاموس "**هاشيت**" (**HACHETTE**)[1]الكاريكاتور:

- لوحة رسم فيها مبالغة عن الخطوط المختارة تعطي للشخصية تمثيلا هائجا
- تمثيل عمدي مشوِّه للحقيقة لغرض النقد أو الهجاء، هذا التحقيق هو الكاريكاتور عن الحقيقة.
- شخصية قبيحة جدا وبكساء ساخر.

-التعريف الفني:يُذكر في منجد الفنون الجميلةعلى الكاريكاتور أنه:يطلق هذا الاسم على رسم يبتعد عن واقع الشيء أو الشخص، لكنه يحتفظ بميزاته الأساسية، بحيث يمكن للمتطلع على الرسم معرفة الشخص المرسوم ويكون هذا الابتعاد عن الواقع شيئا من المبالغة في الرسم خاصة فيرسم أجزاء الوجه البارز كرسم وجه بأنف كبيرٍ جدا أو صغيرٍ جدا[2].

-التعريف الإعلامي: يعرف "**أبراهم مولز**" (**A. MOLES**)الكاريكاتوربأنه: "نوع من الاتصال، رسالة ذات طابع فني توظف كنموذج تخطيطي معبرة

جدا قائمة على النكتة والفكاهة وتحليل الظروف أو الحالات. وهي عبارة عن لمحة بصر، أي رسائل قصيرة، تعجب القارئ أو تغضبه.ولمحات البصر هذه تساعد على بناء ذهنيات الأمة. والصورة الكاريكاتورية صورة صراع (Image de combat) حيث تكمن قوتها التعبيرية في أنها تريد أن "تقول" فهي توظف كفن تخطيطي يعبر عن النقد الاجتماعي قناته الكاريكاتور السياسي. وبسبب قوة هذه الصورة فإن قدر الكاريكاتوري (Le Graphiste)دوما مهدد لما تكون السلطة معارضة له أو تحس بأنه ضد السلطةأي في المعارضة"[3].

ويقول "رولاند سيرل"(R. SEARL) : "الكاريكاتور هو فن تشويه صورة لإعطاء صورة أو وصف حقيقي"[4].

- الشكل الإتصالي والإعلامي للكاريكاتور:

- مفهوم الاتصال:يفهم عنالاتصال أنه "كل إنتاج إنساني (تعبير، إبداع، سيرة، كلماتمكتوب، منطوق، طقوس ...) ممكن قراءته، أي إيجاد معنى للوضعية المعطاة من طرف الفاعلين ولنفس الفاعلين لهذه الوضعية" [5]، كما أنه "كل فعل يقوم على تبادل المعلومات بين مرسل وبين واحد أو مجموعة من المتلقين" [6]إذن هو "تبادل الأفكار والآراء والمعلومات عن طريق الحديث، أو الكتابة أو الإشارات والاتصال نوع من النشاط الإنساني الذي يحدث باستمرار وغالبا ما يكون مرتبطا بكثير من الأنشطة الأخرى" [7].

الثابت أن "القوة الاتصالية للصور معروفة من طرف الجميع" [8]، فبالإمكان إيصال أنواع كثيرة من المعلومات عن طريق الصور وبلا كلام. "فالصور توحي بالكثير دونها حاجة للكلمات لذا يقول الخبراء أن الناس يحصلون على 80 ٪ من معلوماتهم عن طريق ما يرونه" [9].

- مفهوم الاعلام:الاعلام هو نشر الوقائع والآراء في صيغة مناسبة بواسطة ألفاظ وأصوات وصور وبصفة عامة بواسطة جميع العلامات التي يفهمها الجمهور[10]فلا شك حينئذ أن الصورة الكاريكاتورية تشكل محتوى إعلاميا هاما لإعلام جماهيري، فهي مادة إعلامية تعبيرية [*] تتراوح بين طرفي عملية اتصالية موجهة (مرسل ----›مستقبل) لا تخرج عن نطاق النموذج الإتصالي العام.

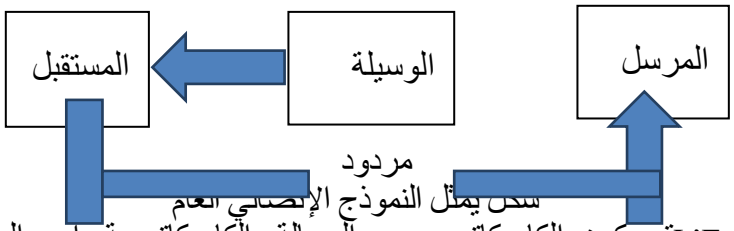

شكل يمثل النموذج الإتصالي العام

- المرسل: L'Emetteurقد يكون الكاريكاتوري نفسه، أو المؤسسة الإعلامية هي التي تقوم بإعداد الرسالة الكاريكاتورية (محتوى إعلامي) وإرسالها عبر قناة. لكن المنتج الحقيقي لهذه الرسالة هو الفنان الكاريكاتوري الذي يعتبر كائن اجتماعي يؤثر ويتأثر بالبيئة الاجتماعية التي منها وفيها وقد [illegible] الكاريكاتوري للتعريف بالمشاكل والقضايا والمواضيع الاجتماعية التي تشغله وبال المجتمع

إنه يأمل في التنوير والتعريف بجوانبها بأسلوبه الخاص (تشويه الحقائق لأجل تنوير الحقائق). لهذا يعتبر الكاريكاتور سلاحا وكفاحا بفضل قوته وفعاليته في ممارسة وأداء الوظيفة النقدية.

- الوسيلـة:(Le Moyen)بعد أن يتم إنجاز الرسالة الكاريكاتورية، يلجأ المرسل إلى اختيار وسيلة (دعامة) (Un Support)يتم عبرها إرسال الرسالة الكاريكاتورية وغالبا ما تتمثل هذه الدعامة في الجرائد،الكتب، المجلات والملصقات. الخ.

- المستقبـل:(Le Récepteur)وهو جمهور متلقي الرسالة الكاريكاتورية أي المرسل إليه (Le Destinataire) الذي يقوم بقراءة الصورة واستخلاص تفاسير وشروحات عن المعاني الكامنة في الوحدات والأجزاء التركيبية للصورة.

-المردود: (Le Feedback)ويقال له رجع الصدى أو التغذية العكسية أو التأثيرأو الاستجابة، أي هو ما تحدثه الرسالة الإعلامية (الصورةالكاريكاتورية) لدى المتلقي.

خصائص الكاريكاتور:

تتمثل خصائصه في النقاط التالية:

1. تصرف المظهر إلى الجوهر (Elle renvoie l'apparence à l'essence): الكاريكاتور لغة بصرية أخذت للتدليل والإيضاح (Pour illustrer)عن حاجة في نفس يعقوب، فالمنتظر من الكاريكاتور ليس ما يعيد إنتاجه من الواقع، فإمكانية التعرف على محتوى الصورة يعتمد على الأقل على التشابه بين الموضوع وتمثيلاته من التعادل ولكن يبقى لسؤال عالقا لماذا هذا التمثيل ؟!.

2. التصوير الهزلي وبساطة الخطوط: ويعتمد على المبالغة في إظهار بعض خصائص الشيء المُمثّل، وإحداث التشويه والتغيير الشكلي (La Déformation) في جملة من الخطوط اللينة والبسيطة لإثارة الضحك.

3. التهكم والسخرية والنكتة والفكاهة: "الفكاهة وسيلة للإغراء(Instrument de séduction)تُوَظّفُ لخلق لحظات التسلية والضحك، كما تعيد بعث الانتباهوتدخل نوعا من الترفيه"[11] وتعتبر هذه العناصر من أهم ما يوظفه الرسم الكاريكاتوري في أداء الرسالة المرغوب بعثها في الوسط الاجتماعي.

4. وسيلة تعبير وإشارة للعقل: الكاريكاتور وسيلة تعبير عن الواقع والرأي وقوتها التعبيرية في أنها تريد أن تقول. وهي بهذا تمثل نوعاً إتصاليا ذات مستوى عقليا فالكاريكاتور يخاطب العقل قبل العاطفة، فهو عملية عقلية تنطوي على فهم وإدراك عقليَيْن.

5. البلاغة والمداليل المستترة: "تعتمد بلاغة الصورة الكاريكاتورية على إنتاج الرمز لإنشاء الرسالة الغير مرئية، فمنتج الكاريكاتور يستغل الرموز والحيل الوهمية (Les Artifices de L'illusion) التي ترتكز على نظرية الشكل"[12] للإدلاء على المحتوى المستتر والشائع أن الفنان الكاريكاتور يلجأ إلى قول نصف ما يود قوله ويترك الباقي للجمهور. وهناك رموز (مداليل) سرية مبنية على قدر من الاشتراك بين الفنان الكاريكاتوري والجمهور لمعرفة الرمز شبه السري لنواياه وتلميحاته.

6. عملية إعلامية موجهة: الكاريكاتور نمط من أنماط الاتصال وهو مادة إعلامية تعبيرية تحمل دلائلاً أيقونيةً تعبر عن رأي ما، كما تحمل دلائلاً ألسنيةً ترتبط بسابقتها ارتباطا وثيقا لبناء المعنى المنتقل من مصدر إنتاج إلى متلقي فالصورة الكاريكاتورية طريقة لنقل الأفكار والآراء والمعلومات.

7. النقد والمواجهة والدعاية: أهم وظيفة وجد لأجلها الكاريكاتور هي نقد هذا الواقع بشيء من الظرافة، كما أن الطابع الدعائي الذي يمارسه قد يؤدي إلى إخفاء بعض الحقائق عن الموضوع المحدث وكما يقول "أبراهام مولز" أن الكاريكاتور هو صورة الصراع (Image de combat) خاصة السياسي منه.

8. التجريدوالواقعية [*]**:**"تتبلور الآراء والأفكار في الرسالة الكاريكاتورية على شكل دلالات أيقونية ترتبط على الأقل بعلاقة شبه ولو جزئية مع ما تمثله. والكاريكاتور من الأعمال الساخرة يشوه العالم الحقيقي من أجل تبيان النقد وفي بعض الأحيان تنقل هذه الأشكال من التجريد للمشاهد أفكارا وتعطيه معلومات مفصلة جدا"[13] فالكاريكاتور جزؤه واقعي والآخر مجرّد.

9. سرعة الأداء والمفاجأة: يقول "جاك ليتيف" (J.LETHEVE): "أن الكاريكاتور يشكل مرآة آمنة عن ردود فعل الرأي سواء وجِّه من طرف السلطة أو النظام المعادي على حسب موهبة ومهارة الرسام، فالكاريكاتور يُلخص ما يفكر فيه في وقت موهوب وفي أقل عجالة، لأن الرسام الناقد لا يستطيع أن يكون منعزلا، فهو يفكر في التهريج الساخر الذي يُلَخَصُ في خط ساخر أو جارح فيما يفكر فيه الآخرين دون قوله، أيضاء يفاجئ لكن دون إحداث صدام عنيف فنتغاضى عنه إذا كان يمزح ولكن نرفضه إذا كان يضايق أو يضرب بحدة "[14].

10. الرمزية: كما كان الرمز موجودا في الفنون القديمة هو نفسه الأداة المستعملة اليوم في رسوم الكاريكاتور. فهي تنتقي العناصر الرمزية الإيحائية التي لها القدرة على توليد شروحات وتفاسير تخدم المعنى المراد.

11. التمويهواللامعنى:يذكر "شامفلوري" (CHAMFLEURY) أحد الأوائل المؤرخين للكاريكاتور أن هذا الأخير "يتأسس على وظائف أخرى للغة على اللامعنى (Le non-sens) حيث تعطي الكلمات الزائدة عن الحاجة شكلا من التهكم والسخرية في شكل إشارات. كما يتأسس على لعبة تشابه الكلمات على أساس النغمة (Le Calembour)التي تقلب الدال (Le signifiant) لتشتيت وتجريد المدلول(Le signifié) مثل ما هو الحال مع كلمة (ABBE)

(LA BETISE ------ L'ABBE – TISE)

LA BETTERAVE------L'ABBE – (TRAVE)"[15]

أو في المنطق العربي مثل:

الحمام = الموت والحمام هو جمع حمامة، أي طائر الحمام أو نقول بدل الجامعة العربية، الجامعة العبرية أو الجَمال والجِمال ...دون تشكيل للعبارات أو نقول: "أخرجها لكم" ونقصد بها "آخِرُ جُهَّالِكُم".

<u>أنواع الكاريكاتور:</u>

أ -من حيث المواضيع التي يعالجها:

إنه لما ظهرت كلمة كاريكاتور في 1646 كان الكاريكاتور موجودا من قبل ولكن كلعبة مجتمع (Comme un jeux de société) إذ لم يكن باستطاعة الأفراد التمييز بين أنواع الكاريكاتور آنذاك إلا بعدما أصبح يأخذ رجال السياسة كمرجع للاستهزاءوالسخرية. طبع هذا الأمر الجلي القيمة

السياسة(La valeur politique) لهذه الكاريكاتورات فتحدد نوعه على أنه كاريكاتور سياسة ومن يومها أصبح يتحدد نوعه على حسب القيمة التي يأخذها وعلى حسب طبيعة المواضيع التي يعالجها لهذا نجد:

1-الكاريكاتورالاجتماعي: وتتخذ كاريكاتورات هذا النوع مواضيعها من المحيط الاجتماعي والتي تهتم بمعالجة الظواهر الاجتماعية، كظواهر النمو الديمغرافي وقضايا المرأةوالبطالة ...

2-الكاريكاتور السياسي: ويتغذى هذا النوع من الكاريكاتور من المحيط السياسي فتصب مواضيعه في قضاياها وشخصياتها، فيتناول الأحداث والتطورات ويبرز وجهات النظر حولها مثل ما هو الحال عليه في الانتخابات والمسيراتوالنزاعات القبلية والدولية ...

3-الكاريكاتور الإعلامي: الإعلام كما عرِّف سابقا هو "نشر الوقائع والآراء في صيغة مناسبة بواسطة ألفاظ أو أصوات أو صور وبصفة عامة بواسطة جميع العلامات التي يفهمها الجمهور"[16]، لهذه الغاية تتخذه الكثير من الصحف لإبراز الحدث وإبداء الرأي بهدف تزويد القراء بالمعلومات عما هو جار في الواقع.

4-الكاريكاتور الثقافي: الثقافة نمط من أنماط السلوك، فهي تعبر عن شبكة العلاقات والاتصال في المجتمع ويعمل الكاريكاتور على دعم وتوطيد هذه العلاقة عن طريق توسيع المعارف لدينا وذلك بتحديد معاني الخير والشر عبر ما ينقله من رموز كما يساهم في إحداث المتعة الفنية. وهو بهذا يمثل شكلا من أشكال الثقافة الجماهيرية.

5-الكاريكاتور الاقتصادي: تسود الحياة الاقتصاديةاضطرابات وسلوكات غير اعتيادية كالرشوة أو التبذير أو الأسعارفيسعى الكاريكاتور الى فضح هذه المعاملات بشيء من النقد اللاذع بغرض اتخاذ موقف معين إزاءها.

6-الكاريكاتور الدعائي: الدعاية نشاط موجَّهيهدف للتأثير على سلوك الناس وأفكارهم لتبني سلوك معينفيتقنَّع الكاريكاتور بالدعاية،لذا يتموقع على درجة من الأهمية لدى المنظمات والأحزاب والجمعيات ... لإصابة أهداف مرسومة قبلا. وهذا النوع من الكاريكاتورات تبني على نفس الأسس[*]التي تبنى عليها الدعاية.

ب-من حيث أساليب الإنجاز:

إنه مهما تعددت مواضيع الكاريكاتور وتباعدت اتجاهاتها واختلفت أشكالها وتباينت أساليبها وتقنياتها، ومهما ازدادت المفارقات التي تحملها تندرج كل الكاريكاتورات تحت صنفين أساسيين هما:

1-الكاريكاتور الصامت (MIMIQUE): يُبنى هذا النوع من الكاريكاتورات على طرفي قضيّتين متناقضتين، إذ يتطلب تحقيق ذلك أن تتدخل براعة وموهبة الفنان حتى يطبع أحاسيسه فيما لا يستطيع التعبير عنه.هذا النوع يمكن أن يستغني عن التعليق إذ الرسم وحده كاف ليعبر عن نفسه وذلك هو العمل الفني الخالص للكاريكاتور وتطبيقه يحتاج إلى وقت يفكر فيه حول فكرة ليجسدها كما يقول الرسام الكاريكاتوري "أيوب"[17]، ويدعم هذا القول أيضا الرسام الكاريكاتوري"جمال نون" حيث يقول: "إن هذا الرسم هو جزء من الفنان الكاريكاتوري الذي يتخذه كسلاح ونضال خاصة في فترات الأزمة في الأنظمة الاستبدادية"[18].

تعد شخصية الكاريكاتوري العربي "ناجي العلي" مدرسة لهذا النوع الفنيوهي شخصية نضالية استطاعت أن تتبنى القضية وتدافع عنها في رسومات متوازنة تعكس هي الأخرى عن شخصية صاحبها، يقول الشاعر "محمود درويش": "خط .. خطان .. ثلاثة ويعطينا مفكرة الوجع البشري مخيف ورائع هذا الصعلوك الذي يصطاد الحقيقة بمهارة نادرة .. هذا الفنان قليل الاكتراث بالفن هكذا يبدو لي بقدر ما هو فنان، ولا يبدو لي أن الفن يفرحه أكثر من ذلك لا يبدو أن الفن يعنيه، لأن الفن يسيل من أطراف أصابعه" [29].ويقول "عبد الله بصمه جي" هذا النوع الفني هو رديف القضية، وأي فن بدون قضية لا معنى له فكيف بالكاريكاتور هذا وهو أقرب الفنون إلى القضية"[20] هذا النوع هو في جدال متناوب مع الوضع الراهن، الثقافي، الفني، الأخلاقي، السياسي وأشياء أخرى. هذا النوع هو الرسم العالمي يفهمه القارئ بمجرد ملاحظته إياها وهو يختلف عن الكاريكاتور اليومي.

2-الكاريكاتور الهزلي (COMIQUE): ويسمى الكاريكاتور اليومي ويقوم على عناصر السخرية والتحكم والنكتة والفكاهة وإثارة الناس إلى مشاهدتها، يبحث هذا النوع الفني عن إحداث بسمة في قلب القارئ، كما يبعث فيه الرضا والانشراح ويُوظَّف هذا النوع من الكاريكاتور في الإعلام والتعليم والإخبار والإرشاد... كما قد يكون الهدف منه لمجرد التسلية والترفيه فقط. هذا النوع كما يقول الكاريكاتوري "أيوب" يحتاج من الرسام الكاريكاتوري أن يكون مسايرا للأحداث السياسية اليومية ومما هو جار في الوسط الاجتماعي وفي قاعات التحرير. هذه الكاريكاتورات زمنية ترتبط بزمن الحدث [21] وهي كاريكاتورات لا تستطيع أن تظهر دون مساعدة للكلمات إلا استثناءاً فقد لا تستطيع القيام بوظيفتها

الاتصالية على الوجه الأكمل دون مساعدة الكلمات [22] فالتعليق المصاحب للرسم هو العنصر المكمل له والذي بدونه يفقد هذا الرسم قيمته [23] لكن الكاريكاتوري "دومييه" يرفض ذلك تماما ويقول: "إن الشرح أو التعليق غير مفيد، إذا كان رسمي لا يقل لكم شيئا فهو سيئ والتعليق لا يظهره حسنا، فإذا كان جيدا تفهموه جيدا لوحدكم فماذا ينفع التعليق"[24] ولكن إنجاز ذلك يتطلب وقتا وبراعة من الفنان الكاريكاتوري وقد يتيه القارئ في معاني الصورة لذا نميل إلى إيضاح الصورة وترجمتها بالكلمات حتى توجه القارئ إلى ما يجب معرفته.

مراحل قراءة صورة كاريكاتورية:

تتعدد طرائق تحليل الصور بما في ذلك الصور الكاريكاتورية، لكن كلها تتفقعلى اجراء المراحل التالية:

المرحلة الأولى:

- **الوصف:**معناه"نقل ما تراه العين المجردة الى لغة شفهية نستطيع تدوينها"[25] والوصف الجيد يساعد على شرح وتأويل الصورة شرحا وتأويلا صحيحا،كما يسهل حفظ الفكرة ولأجل وصف فعّال ينبغي تنظيمه، ترتيبه وتوجيهه"[26].ولهذا فعند وصف الصورة يجب اتباع الخطوات التالية:

1- إعطاء أصل الصورة كأن نقول نلاحظ صورة كاريكاتورية او صورة فوتوغرافية، الخ.

2- وصف المنظر العام للصورة كأن نقول مثلا تنقل الصورة الكاريكاتورية وضعا اجتماعيا ما او سياسيا، الخ.

3- نقل مكونات الصورة الكاريكاتورية وذلك حسب المستويات التالية:

المستوى الأول أو المستوى الامامي (Le Premier Plan): نقل العناصر والمكونات التي تقترب من عين المشاهد أو تلك التي تقترب من الإطار.

المستوى الثاني أو مستوى الوسط (Le Second Plan): نقل العناصر والمكونات التي تكون في وسط الصورة.

المستوى الثالث أو مستوى الخلفية(-L'Arrière Plan): نقل العناصر والمكونات التي تكون في خلفية الصورة.

صورة(*) تمثل مستويات الوصف

4- ماذا تقول الصورة الكاريكاتورية، كأن نقول مثلا والصورة تعالج موضوع الفقر أو الدخول الاجتماعي، الخ.

(*)_ الصورة منقولة من جريدة الخبر الالكتروني بتاريخ 01جويلية 2012م.

المرحلة الثانية:

هذه المرحلة تُعْنَى بما هو ظاهر في الصورة الكاريكاتورية وترتبط أكثر بما يقدمه الوصف فكلما كان الوصف دقيقا وجيدا كان قراءة الصورة أسهل وأيسر، أي يكون إدراك عناصر ومكونات الصورة

سهلا ويسيرا ولنعلم دوما أن الصورة الكاريكاتورية هي مجموعة من الخطوط التي تكوِّن الأشكال والرموز لهذه الصورة لهذا يجب الانتباه دائما الى هذه الخطوط التي يتم عبرها التشابه مع الواقع فمثلا:

في الأشكال(Les formes):التي تخص وصف كل الخطوط سواءاًكانت أفقية أو عمودية أو منحنية أو مائلة أو معوجة أو دائرية أو مربعة... فلكل شكل دلالة معينة، فالأشكال المنغلقة مثلا تدل على الإشباع أو سعة القلب أو ضيقه. ونذكر هنا أنّه يتأسس علم قائم بذاته يهتم بدراسة الخط يعرف باسم "الغرافولوجي" (*) حيث أن "الخط هو نوع الحركة على الورق، وأن الجهاز العصبي يملي على عضلات اليد ما يمليه من إشارات في شكلخطوط كتابية يسجلها الإنسان" [27].

ويجب الانتباه كثيرا إلى حجم الخطوط والأشكال من حيث أنّها سميكة أو رقيقة، فلكل صفة دلالة معينة وتقول "فيترينوسولار" (V.SOULARD):"أنّ الخط السميك يدلعلى القوة والخشونة... أما الخط الرقيق فيدل على الرقة اللطافة والضعف"[28]. ومن الممكن تحديد وظيفة الخط فنقول بأنها:

"وسيلة للتعبيرعن الغير والحركة ونستطيع أن ندرسه من خلال مظاهره المختلفة فهو من حيث امتداده إما مستقيماً أو منكسراً أو منحنياً وقد تبيّن أنّ في الخط المستقيم صلابة وتكلفا بعيدا عن الجهد وهو ضعيف التعبير عن الجمال، ناقص المدلول ... إذ أنه لا يثير الانتباه بعكس الخط المنكسر الذي يثير انتباها حادا، يعبر عن القسوة والجفاف.أما الخط المنحني فهو خط للطاقة، الجمال، وقد استخدمه كثير من الفنانين، لأنه خط الحركة التي تبرز بلا تكلف أو جهد، أما من حيث انتشار الخط فهو خط رفيع أو عريض أو متقطع أو هو أفقيأو مائل أو شاقولي"[29].

صورة تبين معاني الخطوط في الصورة الكاريكاتورية.

فمثلا الكلمات المكتوبة بشكل ثخين كما في الصورة أعلاه توحي الى رفع الصوت.

_ **الحبيبات أو الفقاعات (Les Bulles)**لما تكون دوائر صغيرة (Des petits cercles)فهي تعني ما يفكر فيه الشخص وهذه الدوائر قد تنتهي او لا تنتهي بشكل بيضوي كبير كما في الشكل ادناه:

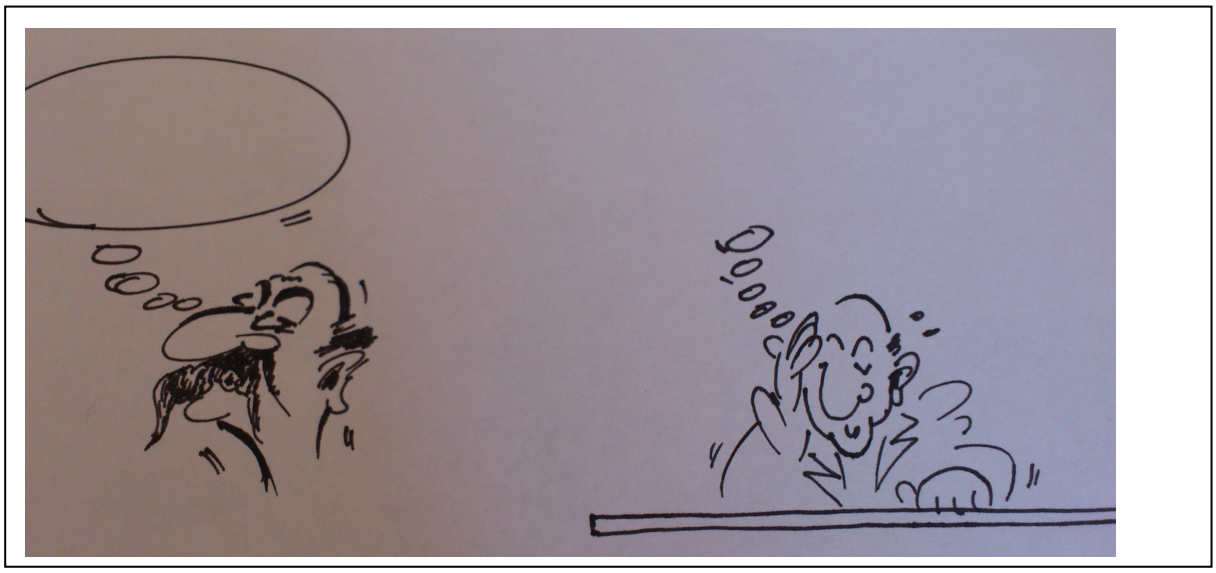

شكل يبين الفقاعات التي تعبر عما يفكر فيه الشخص.

ولما تكون خطا متواصلا (Un trait continu) فتعني ما يقوله الشخص وتتخذ عدة أشكال كمايلي وليس على سبيل الحصر:

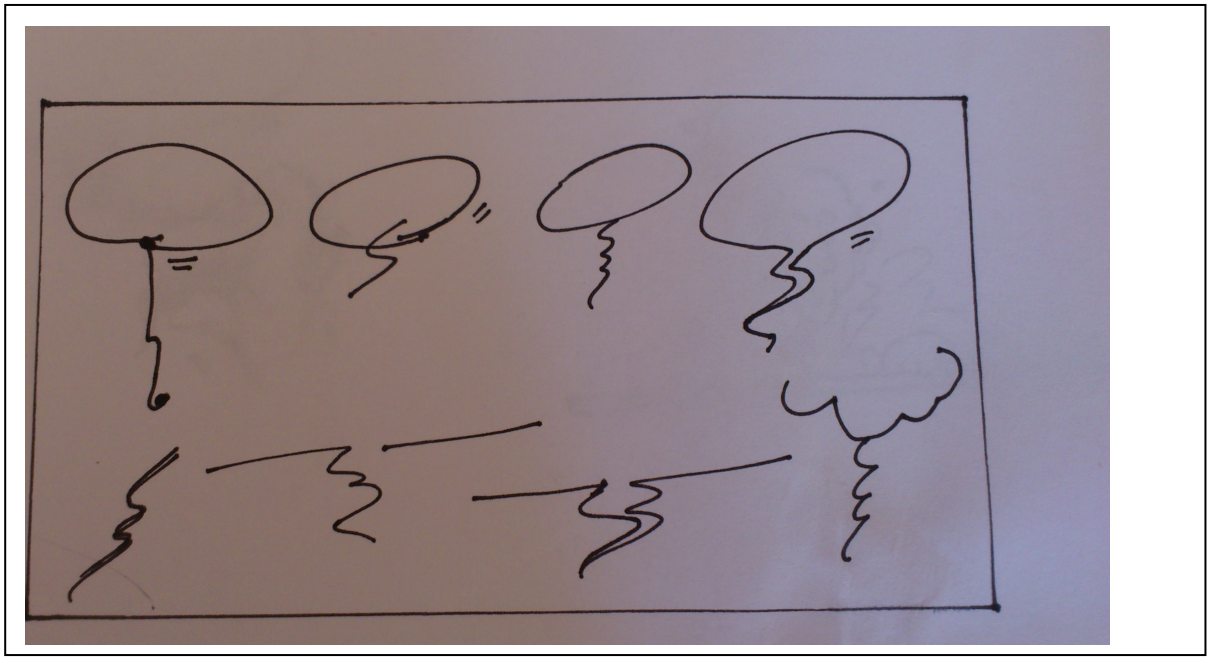

صورة تبين بعض أشكال الخط المتواصل

والكتابة التي تَرِدُ داخل الإطار فتتعلق بما يقوله الراوي او الرسام الكاريكاتوري مثل النص الموجود داخل الشريط الأسود المبين في الشكل ادناه:

صورة تبين الإطار الذي يحتوي على كلام الراوي

وقد يرد كلام الراوي في شكل عنوان او جمل غير محدودة بإطار كما تبينه الصورة ادناه:

صورة تبين كلام الراوي في شكل عنوان.

المؤثرات الكرتونية:هي تلك الاشكال والخطوط التي تكون مرافقة للأشخاص داخل الصورة وظيفتها إضفاء الحيوية وبيان الحركة،فمثلا الفقاعات التي تنتشر حول رأس الشخص توحي الى تعرقه او ارتفاع درجة القلق لديه. وكذلك وجود بعض الخطوط والمنحنيات المتوازية ترمز الى حركة الشيء كرفع اليدين او بسطهما.

صورة تبين بعض المؤثرات الكرتونية.

المرحلة الثالثة:

تخص هذه المرحلة القراءة الضمنية للصورة الكاريكاتورية، أي ما تحمله من دلالات وقيم رمزية في سياق ثقافي مشتركوالتضمين هو: "قيمة إضافية للشيء علاوة عن مدلوله الأصلي" [30].والحقيقة أن "الناس لا يستخلصون جميعا نفس المعلومات ممّا يرون حتى ولو كانوا ينظرون إلى نفس الأشياء، وذلك لأن المعنى في أي لغة سواء أكانت لغة بصريات أو لغة الكلام، ليس في الكلمات أو الحروف أو الخطوط أو الألوان أو الفراغات. بل هو في الحقيقة الكامنة فينا نحن"[31].

في هذه المرحلة نعتمد على ثقافتنا الشخصية فقط لإعطاء جميع المعاني للصورة الكاريكاتورية ويستحسن أيضا عرض الصورة الكاريكاتورية على عدد من الأشخاص حتى يتسنى لنا جمع أكبر عدد من القراءات للصورة الواحدة. وهكذا نكون قد تحصلنا على العديد من المعاني التي يمكن إعطائها للصورة.

خاتمة:

نستخلص مما سبق أن الكاريكاتور هو مجموعة من الخطوط يوظفها الكاريكاتوري في عدة اشكال ورموز من الوسط الذي ينتمي اليه وتكون مشحونة بعدة معان يرغب الكاريكاتوري في نقلها الى الاخرين وأنّ تعلُّمَ قراءة صورة كاريكاتورية معناه تعلُّمُ قراءة الخطوط ومعانيها.

الهوامش:

(1)-**HACHETTE le dictionnaire Français**, langue française avec phonétique et ethnologie, éditionAlgérienne 1992.

(2)_**Dictionnaire Portatifs des Beaux-Arts**.

(3)_ ABRAHAM A.MOLES : **L'image Communication Fonctionnelle**,CASTERMAN BELGIQUE, 1980, p.116.

(4)_ SUZY LEVY : les mots dans la caricature, In**Communication et Langage**, N° 102, 4eme trimestre- 1994, p. 62

(5)_ JEAN-ANTOINE CORBALAN : Repenser la communication interne, InCommunication et Langages. N°= 120,4eme trimestre 1999, p 30.

(6)_ DICTIONNAIRE DU MULTIMEDIA, 2= édition. AFNOR, Paris 1996.

(7)فرجالكامل:**تأثير وسائل الاتصال**، دار الفكر العربي، القاهرة 1985، ص14._

(8)_ JUDITH LAZAR, La Science De La Communication, Que-sais je? 2 édit.DAHLAB, 1996,p. 86.

(9)_ (آن زمر -فريد زمر):**الصورة في عملية الاتصال**، قراءتها وتصميمها من أجل التنمية، ترجمة: خليل إبراهيم الحماش. مراجعة: عبد الودود محمود العلي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1978، ص26. نعيمة واكد: **مقدمة في علم الاعلام**،طاكسيج.كوم، الجزائر2011، ص8._(10)

(*) _ وهي وسيلة اتصالجماهيري تنقل الرسالة إلى المتلقي وتختلف عن الصورة العادية في أنها تنقل الرسالة بقدر من التشويه والمبالغة وهنا جوهر الخلاف بينها وبين الصورة العادية التي تسعى إلى نقل الرسالة بأقل قدر من التحريف أو الخطأ.

(11)_RENE CHARLES – CHRSTINE WILLIAME:**La Communication Orale**, édition NATHAN,
France 1997, p. 137

(12)_ABBRAHAM-A.MOLES, Op. Cit, p. 65.

(*) _ تتحقق الواقعية في الرسم في ست نقاط هي:
مقياس الرسم / وضوح الصورة، أي عدم التشويش / وضوح التفاصيل / تطابق الألوان / الحركة / المنظور، أي الأبعاد. ولمزيد من التوضيح أنظر: (آن زمر-فريد زمر) المرجع السابق ص 94-95.

(13) _ (آن زمر، فريد زمر)، مرجع سابق، ص 103.

(14)_ JACQUES LETHEVE,**La Caricature Et La Presse Sous La III^{e} République**, France, 1961, p.77.

(15)_ SUZY LEVY,art.cit. p.59.

(16)_ زهيراحدادن:**مدخل لعلوم الإعلام والاتصال**، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر1991، ص14.

(*) _هذه الأسس معروفة وهي: الاحتيال / الإيحاء/ الكذب وذلك بفرض تثبيت سلوك اجتماعي معين أوتغييره جزئيا أوتغييره جذريا ويظهر النوع من الكاريكاتور لما تطفو مصالح الطغاة والمستبدين الذين يحاولون الإبقاء على مصالحهم الخاصة واستعلائهم وتسلطهم.

(17) _مقابلة مع "أيوب" صحافي كاريكاتوري، مقر جريدة "الخبر" يوم 07ماي2001، الساعة الثانية زوالا.

(18) _مقابلة مع "جمال نون" صحافي كاريكاتوري، دار الصحافة، يوم 07ماي2001، الساعة الثالثة والنصف مساءا.

(19) _المركز العربي للمعلومات (ش، م، م): **كاريكاتور ناجي العلي**، الطبعة الأولى، بيروت لبنان أيار (مايو) 1983ص 4-5.

(20) _درفلو كريمة:**الكاريكاتير الفن والقضية**، مذكرة ليسانس في علوم الاعلام والاتصال، سبتمبر1993، ص 14.

(21) _مقابلة مع "أيوب" صحافي كاريكاتوري،مقر جريدة "الخبر " الثلاثاء 8 ماي 2001، الواحدة زوالا.

(22) _شريف درويش اللبان: **فن الإخراج الصحفي**، ط.1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995، ص 164.

(23) _نفس المرجع، ص 189.

(24)_ SUZY.LEVY, art.cit, p.59.

(25)_ MARTINE JOLY, **Introduction A L'analyse De L'image**, NATHAN UNIVERSITE, France, 1994, p.82.

(26)– RENE CHARLES –CHRISTINE WILLIAME, op.cit, p. 24.

(*) _ويسمى علم تحليل الخطوطويهدف إلى الكشف عن طبيعة شخصية الفرد. ويشكل هذا العلم أحد فروع علم الاتصال الغير لفظي والذي يهتم بالاتصالات الإنسانية البعيدة عن اللغة المنطوقة.

(27) _ لونيس بنور:**خطك يكشف عن صفتك وأمراضك**، اليوم –السنة 02 العدد 346. 20 مارس 2000، ص 12.

(28) _ لونيس بنور:**خطك يكشف عن صفتك وأمراضك**، اليوم –السنة 02 العدد 346. 20 مارس 2000، ص 12.

(29) _ جمال درويش: **فن الرسم**، ط.1، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، 1983، ص 06.

(30)_ **La ROUSSE, Mini Dictionnaire De Français**, Paris 1998.

(31) _(آن زمر فريد زمر)مرجع سابق، ص 31.